الملاحق

لمحات مختصرة عن الجماعات الدينية فى الولايات المتحدة

نبذة عامة

يقدم هذا الملحق معلومات أساسية عن الجماعات الدينية الرئيسية فى الولايات المتحدة، ونحن لا نحاول تغطية جميع الأديان أو الجماعات - لأنها مهمة مستحيلة - بدلا من ذلك، سوف نركز على الجماعات الرئيسية، التى انخرطت بشكل مكثف فى العلاقة بين السياسة والدين، وتشمل هذه الجماعات الرئيسية حوالى ٩٠٪ من التعداد، والنسبة المتبقية (١٠٪)، تتوزع بين تعددية لا يمكن حصرها، لبدائل عن الفروع الدينية للأغلبية، وأرقامهم النسبية صغيرة جدا إلى الحد الذى - باستثناء أوضاع منعزلة - يجعلها غير ذات أثر يذكر على العلاقة بين السياسة والدين.

الهوية الدينية

هناك عدد من الطرق للتمييز بين الجماعات الدينية فى أمة ذات تنوع دينى بقدر الولايات المتحدة، وإحدى الطرق هى من ناحية التقاليد الدينية الرئيسية مثل البروتستانتية، والكاثوليكية، واليهودية. سوف نبدأ بهذا النوع من التقسيم.

عادة ما تطلب الاستطلاعات العامة من الناس أن يختاروا من بين عدد من التفضيلات الدينية المتاحة، وليست نتائج هذه الاستطلاعات صحيحة بالكامل، ولكل استطلاع «هامش للخطأ»، وهو المقدار الذى قد يتغير به أى رقم معطى عن العينة، عن الرقم المقارن به لإجمالى السكان، وفيما يتعدى هامش الخطأ الإحصائى، فإن الهوية الذاتية لجماعة دينية قد تعنى أشياء مختلفة، وبعض المشتركين فى الاستطلاع الذين يقولون إنهم بروتستانت، على سبيل المثال، هم من النشطاء للغاية داخل برامج الكنيسة الخاصة بهم، وهم يدعمون أهدافها ماليًا. مشتركون آخرون قد لا يعنون شيئًا أكثر من أنهم قد تربوا كبروتستانت، وعلى الرغم من ذلك، فإن المعلومات التى

نحصل عليها من هذه الاستطلاعات تساعد على توفير صورة ذات مغزى للدين فى الولايات المتحدة. يشكل البروتستانت ما يصل إلى ٦٥٪ من تعداد الولايات المتحدة، ويشكل الكاثوليك حوالى ٢٥٪ ، وحوالى ٢٪ يهود، ويشكل اللادينيون نسبة تصل إلى ١٠٪.

التراث اليهودى ـ المسيحى

يتشارك اليهود والمسيحيون فى عدد من العقائد الرئيسية، وتنطلق معظم هذه المعتقدات من المشاركة فى النصوص الدينية، الكتاب المقدس العبرى أو «التاناخ»، موجود ضمن الكتب المقدسة المسيحية باسم «العهد القديم»، وبدون أى تغيير فى المحتوى تقريبا، والاختلاف الرئيسى هو فقط فى ترتيب الكتب.

طبقًا لكليهما، إن الله الواحد هو خالق العالم، وخالق كل ما فيه، ويأخذ بعض المسيحيين، ونسبة ضئيلة من اليهود، سياق الكتاب المقدس عن الخلق حرفيًا، بينما يأخذه البعض الآخر على أنه رواية تتضمن حقائق دينية مهمة، بدون فهمها حرفيًا، وفى كلتا الحالتين، فإن الإيمان بأن العالم مخلوق ومحفوظ من قبل الله، تصبغ الكيفية التى يرى ويعيش بها اليهود والمسيحيون فى هذا العالم. يؤمن اليهود، ومعهم غالبية المسيحيين أن العالم، باعتباره جزءًا من خلق الله، هو صالح بشكل رئيسى، وليس ذلك بالطبع بدون مشاكل، وعلى الرغم أنه من الضرورى لبعض المسيحيين تجنب «الانغماس فى العالم»، من أجل أن يعيش حياة مستقيمة، فإن ذلك لايمثل نظرة معظم المسيحيين فى الولايات المتحدة.

يؤمنون أن الكائنات البشرية قد خلقت بقدر من الذكاء، وحرية الإرادة، وصفات أخرى تجعل من الإنسان مخلوقا مختلفًا عن بقية نظم المخلوقات، وتعطيه مسئولية خاصة. ويؤمن المسيحيون واليهود أن الإنسان قد خلق على صورة الله، على الرغم من الاختلاف فيما يعنيه ذلك بالضبط.

يعتقد اليهود والمسيحيون أن الزمن بدأ عندما خلق الله العالم، وأنه يسرى متقدما إلى نقطة ما فى المستقبل، وعندها سوف يتدخل الله فى شئون العالم بشكل حاسم

حتى تظهر ثمار ما قد بدأ بالخلق، وداخل هذه النظرة «الخطية» للزمن، فإن التطور متاح، وإن حتمية العمل من أجل التطور تصبح شيئا طبيعيًا، وتجعل هذه النظرة للخلق وللزمن، التاريخ أيضا فى غاية الأهمية؛ لأنه يشكل خشبة المسرح التى تجرى عليها أحداث إرادة الله من خلق العالم.

فيما يتعلق برواية الخلق، فليس كل المؤمنين من الجانبين، يأخذون هذه الرواية حرفيًا، على الرغم من أن البعض يفعل ذلك، ومع ذلك، فإن غائية التاريخ، تتخطى الاختلافات فى التفسير.

تعنى الإيمانيات والأخلاقيات ما تعنيه لليهود والمسيحيين؛ لأن الله هو القدوس الصالح، ويتوقع الصلاح من الإنسان، ويمكن للناس العلم بإرادة الله؛ لأن الله قد ارتضى أن يكشف عنها، وأن التصرفات الأخلاقية هى تلك التى تتوافق مع إرادة الله، بينما اللاأخلاقية تخالف إرادة الله، وأن السمة المهمة لكليهما، هى فى اعتقادهم أن الله يطلب من الناس أن يقدموا المساعدة، وأن يوفروا الرعاية لهؤلاء الذين يعجزون عن رعاية أنفسهم؛ وهو إحساس قوى بالأخلاقية تجاه المجتمع، ومبثوث بعمق فى الاثنين، بداية من كتابات الأنبياء العبرانيين.

الوصايا العشر، المنصوص عليها فى سفر الخروج، هى القواعد الأخلاقية لكل من اليهود والمسيحيين، وتتعلق بعض الوصايا رئيسيًا بعلاقة الإنسان مع الله، بتجنب عبادة الأصنام واستخدام اسم الله فى اللعنة، أو الحفاظ على يوم السبت، ويركز البعض الآخر على العلاقات بين الناس: احترام الوالدين، النهى عن القتل، والنهى عن الزنا، والنهى عن السرقة، والنهى عن شهادة الزور، وعدم اشتهاء ما لا تملك.

ينطبق معظم ما قد ذكر فى هذه الفقرة أيضًا على المسلمين - أتباع العقيدة الإسلامية - بمثل ما ينطبق على اليهود والمسيحيين، ويشدد المسلمون مثل نظرائهم من اليهود والمسيحيين على أهمية طاعة الله الواحد فى الأخلاقيات والعبادة الصحيحة، وعلى الرغم من عدم وجود وصايا عشر فى القرآن (كتاب المسلمين المقدس)، فإن المحتوى الأخلاقى متشابه للغاية.

الأغلبية السائدة: المسيحية

تشتمل المسيحية على أربع فئات : البروتستانتية ، والكاثوليكية، والأرثوذوكسية الشرقية (كنائس اليونان الأرثوذوكس، والروس الأرثوذوكس بشكل رئيسى)، وأنواع متعددة من الطوائف المسيحية، التى ليست جزءًا من أى من هذه التجمعات الضخمة الثلاثة. الأكثر شهرة بين المجموعة الأخيرة من الكنائس هذه هى طائفة المورمون (قديسو اليوم الآخر، وقديسو اليوم الآخر المعاد تنظيمهم)، وتشمل المجموعة الأخيرة أيضًا «سبتيو اليوم السابع»، «والعلماء المسيحيون»، وأيضًا «شهود يهوه»، ويصل تعداد المسيحيين الأرثوذوكس الشرقيين إلى ١٪ من السكان، والمورمون إلى ٢٪.

هناك بالطبع، اختلافات محسوسة فى العقائد والممارسات بين المسيحيين، ومع ذلك، فإن «الحياة الدينية للمسيحيين..... تتمركز حول الإنسان الفرد، والحياة، والموت، وقيامة المسيح، والمسيحيون هم هؤلاء الناس الذين يعرفون بإيمانهم بالمسيح على أنه ربهم ومخلصهم» (كوربت ١٩٩٧ فى ٣٤) رغم ذلك، خاصة فى الولايات المتحدة، فإن ما تتشارك فيه الطوائف المسيحية، يتعدى بشكل بعيد ما يختلفون حوله، وأحد ملخصات الإيمان والممارسة المسيحية هو قانون «الإيمان المسيحى» الصادر فى نيقية، وهو أحد الإصدارات المبكرة التى أصدرتها الكنيسة المسيحية (شكل أ ـ ١) إنه إصدار المجمع المسكونى المنعقد فى نيقية عام ٣٢٥ ميلادية.

المسيحيون البروتستانت

البروتستانت هم المجموعة الأكبر من المسيحيين فى الولايات المتحدة، ورغم وجود مدى هائل الاتساع من العقائد البروتستانتية، وأساليب العبادة، والمؤسسات الكنسية، فهناك أيضًا تماثلات رئيسية بالمثل، ويركز البروتستانت عادة على علاقة مباشرة وشخصية مع الله من خلال عيسى المسيح، بلا واسطة من الكنيسة، وتظل للكنيسة أهميتها كمؤسسة تجمع المؤمنين، يجتمع فيها أولئك الذين وضعوا إيمانهم وثقتهم فى المسيح، لكن الكنيسة وقياداتها ليسوا مسئولين عن الوساطة الرسمية بين الله والناس.

* * *

شكل (أ-١) عقيدة نيقية

نؤمن بإله واحد، الأب، القادر، خالق السموات والأرض، خالق كل شيء كان، منظور أو غير منظور.

نؤمن برب واحد، عيسى المسيح، الابن الأوحد للإله، المولود الأبدى للأب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من كيان واحد مع الأب. من خلاله خلقت كل الأشياء. من أجلنا ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء: بواسطة قوى الروح القدس، أخذ صورته البشرية من خلال مريم العذراء وصار رجلا ومن أجلنا، صلب فى عهد پونيتس بيلاطس. وعانى الموت ثم دفن. وفى اليوم الثالث قام مرة أخرى. كما جاء فى الكتب المقدسة، وصعد للسماء وأجلس إلى يمين الأب. سيأتى مرة أخرى ممجداً ليحكم بين الأحياء والأموات، ولن ينتهى ملكه أبداً.

نؤمن بالروح القدس، الرب، واهب الحياة، المنبثق من الأب (أضاف البعض: والابن) يعبد ويمجد مع الأب والابن. تكلم من خلال الأنبياء.

نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة رسولية (بابوية) ونقر بمعمودية واحدة من أجل غفران الذنوب. ونتطلع إلى بعث الموتى وحياة العالم الآخر. (*)

(*) قانون الإيمان المسيحى، كما هو عند الكنيسة الأرثوذكسية بمصر:

قانون الإيمان المقدس الأرثوذكسى

بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الأب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، مايرى ومالايرى.

نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب فى الجوهر، الذى به كان كل شيء. هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس. ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطى. تألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب وصعد إلى السموات، وجلس عن النبطى أبيه، وأيضا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس لملكه انقضاء.

نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحيى المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء. وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. آمين- المترجمون.

هذه النظرة إلى الكنيسة هى نتيجة طبيعية لمعتقدين بروتستانتيين متميزين آخرين. ويشدد معظم البروتستانت على أن الخلاص من الخطيئة وتوابعها يحصل للناس بنعمة الله وحده، بمعنى «أنه لا يوجد ما يمكن للبشر أن يفعلوه لاستحقاق الخلاص والفداء» قد تغلب الله من خلال عيسى المسيح، على الانفصال بفضل من نعمته، التى يستطيع الناس قبولها فقط بالإيمان.

لأن الكنيسة لا تتوسط فى العلاقة بين الله والناس، فلا تملك الكنيسة السلطة النهائية على حياة المؤمنين فى شئون الحقيقة الدينية، بالنسبة إلى البروتستانت، فإن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للحقيقة الدينية، وسوف تساعد التفاسير والشروح الخاصة بالكنيسة وتلقى الضوء على المعانى، لكن المرجع النهائى هو تفسير المؤمن الخاص لما يقرأه أو تقرأه، ويؤمن البروتستانت بأن فهمهم الخاص، يتم بهداية الروح القدس، ويستمد معلوماته من عظات كنيستهم، لكن الكنيسة فى التحليل الأخير غير ذات سلطة.

تشدد عبادة البروتستانت على كلمة الله كما تقرأ من الكتاب المقدس، وبالقراءة المستجيبة لراعى الكنيسة أو الأبرشية، وبالغناء الإنشادى، وكما تفسر وتطبق فى المواعظ الدينية. المواعظ هى عادة أهم عنصر غال على عبادة البروتستانت. هذا التشديد على كلمة الله، يربط عبادة البروتستانت مع إيمانهم بسلطة الكتاب المقدس.

ليس من الممكن الدخول فى تفاصيل حول حجم الطوائف البروتستانتية المنفصلة الموجودة داخل الولايات المتحدة؛ لأن ذلك يصبح كتاباً قائماً بذاته، وبدرجات متفاوتة، ومع بعض التجاوزات، فإن المعلومات المعطاة عن البروتستانت، تنطبق عليهم جميعاً، هناك، رغم ذلك، بعض نقاط النظام.

أكبر جماعة للبروتستانت فى الأمة هى «المعدانيون»، بما يصل إلى ٢٠٪ من إجمالى التعداد، وحوالى ٣٣٪ من تعداد البروتستانت. هناك عدد كبير من الجماعات تتشكل منها عائلة البروتستانت المتنوعة، والكثير منهم فى غاية المحافظة فى نظرتهم الدينية، لكن ليس الجميع على هذا المنوال، والعديد من كنائس السود التاريخية هى جزء من التراث المعمدانى، وبينما نجد المعمدانيين فى كل مكان فى الولايات المتحدة، لكن تركيزهم الأقصى داخل الجنوب الشرقى منها.

تشمل جماعات البروتستانت الرئيسية الأخرى «الميثوديون»، و«اللوثريون»، و«المشيخانيون»، والكنيسة المسيحية/ «حواريون المسيح»، و«كنيسة المسيح المتحدة»، و«الأسقفيون»، وتضم كل من هذه الجماعات ١٠٪ من إجمالى التعداد أو أقل، وتمثل كل هذه الكنائس البيت لمدى عريض من أنواع الإيمان والعبادة، وتجتذب أعضاءها من كل طبقة اجتماعية، ومن كل منطقة من مناطق الدولة تقريبًا، ومثل المعمدانيين، فإن كنائس العائلة الميثودية تشتمل على بعض كنائس السود التاريخية وتعود جذور الجميع ـ فيما عدا حواريى المسيح ـ فى المسيح ـ فى الماضى إلى الكنائس الأوروبية خلال فترة الإصلاح البروتستانتى، ويبدأ تاريخ الحواريين من قبل الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة.

هناك أيضًا كنائس «بروتستانت ليسوا طائفيين»، ولا توجد لديها روابط مع الطوائف الأكبر، ويميلون للتمسك بمنهج تقليدى للغاية تجاه الإيمان المسيحى وتجاه الأخلاقيات، لكن جميعهم ليس كذلك.

المسيحيون الكاثوليك

حوالى ٢٥٪ من تعداد الولايات المتحدة هم من الكاثوليك، ويعيش أكثر من نصفهم فى الشمال الشرقى، والغرب الأوسط للدولة. كما يعيش أيضًا أكثر من الثلث فى أربع ولايات : نيويورك، وكاليفورنيا، وبنسلفانيا، وتكساس (كوزمين ولاكمان ١٩٩٣ : ٥٦ـ٥٥)، واستمروا طويلاً فى وظائف ذوى الياقات الزرقاء (*)، ومن أصحاب المستوى الاقتصادى الاجتماعى الأقل من المتوسط، وكذلك فى التعليم. لكن الكاثوليك الآن تساووا أو تخطوا غير الكاثوليك فى الولايات المتحدة فى هذه الأبعاد الديموجرافية (السكانية)، وعلى الرغم من أن حجم الأسرة الكاثوليكية تخطت مثيلتها فى غير الكاثوليكيين للعديد من العقود، فإن هذا الفرق قد تساوى هو الآخر.

على الرغم من أن المجمع الفاتيكانى الثانى جاء بتغيرات شاملة فى الكنيسة الكاثوليكية، فلا تزال هناك أشياء مميزة للكاثوليكية، ويتعلق العديد من هذه الأشياء

(*) ذوو الياقات الزرقاء: تعبيرًا عن العمالة اليدوية ـ وهى الأدنى فى السلم الوظيفى ـ المترجمون.

بالنظرة الكاثوليكية للكنيسة، والدور الذى تلعبه قيادتها، وتنظر الكنيسة الكاثوليكية إلى نفسها باعتبارها كنيسة واحدة عالمية ذات قائد واحد، أى بابا الڤاتيكان، وطبقًا لتعاليم الكنيسة، فإن سلطة البابا تعود، إلى المسيح نفسه، وفى إنجيل متى (١٦ : ١٨ ـ ١٩)، يسجل أن المسيح قد قال لبطرس: **«أنت بطرس، وفوق هذه الصخرة سوف أبنى كنيستى، ولن تهزمها أبواب الجحيم، أنا أعطيك مفاتيح مملكة السماوات. كل ما تقيده على الأرض، سيكون مقيدًا فى السماء، وكل ما تحله على الأرض، سيصبح محلولاً فى السماء»**(*). يمتد المجلس البابوى (الذى استثنى منه باباوات معينين) على خط مستقيم حتى يعود إلى المسيح نفسه، هذه هى عقيدة (الإيمان الرسمى) التوارث الرسولى.

استمر التأكيد على «السلطة الدينية للكنيسة» مع استمرار التوارث الرسولى، وعلى العكس من البروستانت، الذين يؤكدون على أهمية التفسير الفردى للكتاب المقدس، فإن المعتقد الكاثوليكى يرى الكنيسة على أنها المفسر الرسمى للكتاب المقدس.

تشكل التعاليم الرسمية للكنيسة، إلى جانب الكتاب المقدس نفسه، جسمًا موحدًا من التراث السلطوى يتساوى فيه هذان العنصران، وفى المسائل القليلة للغاية التى يعتقد أنها حاسمة للعقيدة الكاثوليكية، **يخرج البابا للحديث من «خارج الكاتدرائية»، وعندما يفعل ذلك، تقول مواعظ الكنيسة، إن الروح القدس تحميه من الزلل، حتى لا يقود الكنيسة بكاملها إلى الانحراف عن الصراط المستقيم.**

تبين بيانات الاستطلاع أنه، على الرغم من أن الكثير من الكاثوليك فى الولايات المتحدة لديهم تحفظات جدية على بعض السياسات الرسمية لكنيستهم، وأن العديد منهم لا يطيعون تعاليمها حرفيًا، فإنهم مستمرون على ولائهم للبابا، وإنهم مقتنعون بشكل أساسى بقدرة كنيستهم على توفير احتياجاتهم الدينية.

تختلف الكنيسة الكاثوليكية عن معظم الكنائس البروتستانتية، فى أن لها تعاليمًا رسمية بخصوص الكثير من القضايا المتعلقة بأسلوب الحياة الشخصية، والتى من المتوقع أن يواجهها أعضاؤها، وحول هذه القضايا، يحدث معظم

(*) ومن تأويل هذه الآية، جاءت السلطات الواسعة للبابا، من تحريم وتحليل، وغفران ذنوب، وحرمان من الخلاص، وما إلى ذلك. المترجمون.

الاختلاف بين كاثوليك الولايات المتحدة، وبين كنيستهم، ويشعر أكثر من ٧٥٪ أن المطلقين من الكاثوليك، ينبغى السماح لهم بالزواج مرة أخرى داخل الكنيسة، و يعتقد أكثر من ٨٠٪ أنه يجب السماح للكاثوليك باستعمال الوسائل الصناعية لتنظيم الحمل، وتعتقد نسبة أعلى من النصف بأن موقف الكنيسة تجاه الإجهاض ينبغى تخفيفه، وتعتبر كل هذه الأشياء مضادة لتعاليم الكنيسة، وتوافق نسبة أقل من النصف فقط كنيستهم على أن الجنس خارج إطار الزواج، و الجنس المثلى (الشذوذ) هما خطيئتان على الدوام، ويظن حوالى الثلثين أن النساء يجب أن يكن قادرات على أن يرسمن كقسيسات، وتفضل نسبة الأرباع الثلاثة السماح للقساوسة بالزواج، وكلا الأمرين محظور من جانب الكنيسة (مور، ١٩٩٣).

تركز العبادة الكاثوليكية على الأسرار المقدسة أكثر مما تفعله العبادة البروتستانتية. التعميد، والقربان المقدس، هما السران المقدسان الرئيسيان للكاثوليك. وعمومًا، هم يعدون الشعائر الخمس للكنيسة من الأسرار المقدسة، وهى بالنسبة لمعظم البروتستانت لا تشكل أى مغزى للسر المقدس، وهذه الشعائر الخمس هى: الثبات فى المسيح(*)، والزواج، والاعتراف، والرسامة للسلك الكهنوتى، ومسح المريض والمحتضر بالزيت.

اليهود فى الولايات المتحدة

اليهود هم ثانى أكبر جماعة دينية مفردة فى الولايات المتحدة(**) (بعد المسيحيين)، وعلى المستوى القومى، يشكل عدد اتباع الديانة اليهودية حوالى ٢٪ من التعداد هناك، مع ذلك، هناك مشكلة تصاحب تقدير رد اليهود على سؤال الهوية الدينية الذاتية فى الاستطلاعات، وحسب ما أكدته دراسة كبيرة معاصرة عن الهوية اليهودية داخل الولايات المتحدة، من أن اليهود يميلون لعدم فصل اليهودية كمعتقد دينى عن اليهودية كهوية عرقية وأخلاقية (كوزمين ولاكمان ١٩٩٣ : ٢٩٩)، وأحيانًا قد يستعمل الناس تعبير «يهودى» للإشارة إلى الهوية المرتبطة بدولة إسرائيل، ولذلك، فإن الأفراد اليهود عرقيًا وثقافيًا، قد لا يحددون هويتهم على أنهم «يهود».

(*) من الطقوس التى يقوم بها القساوسة للأطفال فى سن الثانية عشرة ليشبوا ثابتين فى الإيمان بعد تعميدهم ـ المترجمون.

(**) أصبح المسلمون الآن (عام ٢٠٠٥) ثانى أكبر جماعة دينية وقبل اليهود ـ المترجمون.

على الأغلب، فإن الأختلاف الأوضح بين اليهود والمسيحيين، وهو الاختلاف الذى يولد القدر الأكبر من سوء الفهم، هو أن اليهود لا يعترفون بالمسيح على أنه المخلص للجنس البشرى. ولايشك معظم اليهود، مثل معظم غير المسيحيين عامة، فى وجود المسيح كشخصية تاريخية، والذى تضمنته المراجع التاريخية البعيدة عن الكتب المقدسة لكليهما، والنقطة التى يختلف عندها اليهود، هى من جهتهم، أن عيسى ليس هو المسيح، وهناك أسباب عديدة لذلك.

السبب الأول يتعلق بالفهم اليهودى لطبيعة الله، وطبقًا للفكر اليهودى، فإن الله هو روح خالص، ليس له شكل وليس له جسم، وطبقًا لتفكير اليهود عن الله، فلا يوجد تجسيد لله ـ أصبح الله إنسانًا خالصًا كما يؤمن المسيحيون فى عيسى، والله لا يمكن أن يصبح إنسانًا، بدون أن يتوقف فى الوقت ذاته عن كونه الله.

النبوءات عن قدوم المسيح، الموجودة فى كتاب «إشعيا»، هى جزء من الكتاب المقدس عند اليهود، كما هو عند المسيحيين، وقد تشكلت الروابط بين المسيح المنتظر وشخصية عيسى الناصرى، فقط فى العهد الجديد المسيحى، فليس لها وجود داخل «التاناخ»؛ لذلك فليس لها اعتبار من وجهة النظر اليهودية. وعيسى ليس من نوع المسيح الذى يتوقعه معظم العبريين، **وطبقًا للفكر العبرانى فى هذا الصدد، سوف يكون المسيح مبعوثًا سياسيًا يقود كل بيت إسرائيل من الظلم، وسوف يأتى بزمان من السلام والوفرة، إنهم لا يتوقعون شخصية مقدسة، تدور حياته وموته حول خلاص الإنسان الفرد من الخطيئة وتبعاتها، وهى المهمة التى يوكلها المسيحيون إلى عيسى.**

الخطيئة، بالنسبة لمعظم المسيحيين، هى حالة وجودية تسبق وتقود إلى أفعال خاطئة محددة. و الفهم اليهودى للخطيئة مختلف، من حيث إنه يبدأ من التصرفات نفسها، والناس خطاؤون؛ لأنهم يرتكبون الخطيئة، أكثر من كونهم يرتكبون الخطيئة لأنهم خطاؤون، ولا يوجد تحول عن الله، يجب التغلب عليه، وهكذا، ففى إطار الديانة اليهودية، لايوجد احتياج لمخلص ليؤدى إلى الناس، ما لا يستطيعون هم أداءه لأنفسهم.

هناك عدد من التقسيمات الفرعية داخل اليهودية فى الولايات المتحدة، ونحن نناقش الأقسام الثلاثة الرئيسية هنا. اليهود الأرثوذوكس يطبقون كل القانون الأخلاقى

والشعائرى بصرامة، ويؤمنون بأن كل التاناخ (التوراة) هى كلمة الله الحرفية، ولها السلطة المطلقة. يؤمن اليهود الأرثوذكس بأن الطريق لتصبح يهوديًا صالحًا، هو التزام العقيدة وأيضًا الممارسة اليهودية التاريخية، على الجانب الآخر من الطيف، هناك اليهود الإصلاحيون، الذين يمثلون القطاع الرئيسى والأكثر حداثة وليبرالية لليهودية الأمريكية. ويضع اليهود الإصلاحيون علامة فارقة بين القانون الأخلاقى، والقانون الطقسى أو الشعائرى (مثل المراسم الدينية للسبت، وقواعد الطعام الكوشير)، ويؤمنون بأن القانون الأخلاقى هو وحده الذى يجب التقيد به، والالتزام بالشعائر والطقوس هى مسألة اختيار شخصى.

يتبنى اليهود المحافظون موقفًا وسطًا بين الموقفين الأرثوذكسى والإصلاحى، وينشدون المحافظة على تراثهم والبقاء على الاتصالية بالماضى، لكن يسمحون ببعض التوائم والتغيير، وهناك عدد أكبر من اليهود المحافظين والإصلاحيين فى الولايات المتحدة من أعداد اليهود الأرثوذكس.

العلمانيون، وكذلك المتدينون اسميًا

توجد أقلية من الأشخاص فى الولايات المتحدة الأمريكية، يبلغون حوالى ١٠٪ أو أقل، يدعون أنه ليس لهم تفضيل دينى. قد يكونون ملحدين، أو لا أدريين، ذوى تفكير حر، يؤمنون بالمبدأ الإنسانى، أو ببساطة غير منخرطين فى الدين. وقد أوضح بحث معاصر أن أولئك الذين التزاماتهم الدينية رمزية للغاية، يتصرفون مثل العلمانيين أكثر منهم مثل الأشخاص المتدنيين، وعند إضافة هؤلاء الأشخاص المتدينين اسميًا إلى العلمانيين المقرين بعلمانيتهم، فإن النسبة من الناس فى الولايات المتحدة الذين هم ليسوا دينيين بشكل حاسم تصل تقريبا إلى الثلث، أو إلى ٣٠٪ (كيلستد، ١٩٩٣)، وهكذا فإن اللادينيين يشكلون فى أنفسهم «جماعة دينية» مهمة، وأغلب هؤلاء الناس غير معادين للدين بأسلوب نشط، ولا يمكن اعتبارهم «ضد التدين»، أكثرهم «لادينيين» (دافينيورت، ١٩٩١).

وصفت إحدى الدراسات المعاصرة، اللادينية بشكل عملى، بخمسة متغيرات:

(١) ممارسة الشعائر، ويقاس بمقدار حضور العبادات العامة، (٢) التقوى الشخصية، وتقاس بتكرار الصلوات الخاصة، (٣) أهمية الدين فى الحياة اليومية للمشترك فى الدراسة، وتقاس عن طريق السؤال المباشر، (٤) الإيمان الدينى، ويقاس بمدى الإيمان بحياة ما بعد الموت، (٥) الجماعة الدينية، وتقاس بالعضوية فى جماعة للإيمان. وقد طوروا دليلاً يؤشر للالتزام يتراوح من ١ إلى ٧. أظهرت التحليلات أن الحاصل على ٣ نقاط وأقل هم علمانيون بالفعل. (كيلستد ١٩٩٣ : ٨ ـ ١٠).

إذن، من هم اللادينيون فى الولايات المتحدة؟ من جميع الطرق، فإنهم لا يختلفون عن نظرائهم الأكثر تدينا، كما تفترض الحكمة الشعبية. إنهم يحوزون تقريبا نفس المستوى التعليمى، والاختلاف الوحيد يكمن فى أن أكثر اللادينيين حاصلون على الأقل على بعض الشهادات أو المدارس المهنية؛ ٥٪ من المتدينين، و٩٪ من اللادينيين حائزون على أكثر من ١٦ عامًا من التعليم، وهم موزعون على جميع التصنيفات المهنية، وبالمثل فى كل مستويات الدخل، وهم أقل ميلا بشكل طفيف للإقبال على الزواج، وعندما يتزوجون فإنهم ينجبون أطفالا أقل من المتوسط بشكل صغير، والاختلافات طفيفة، لكنها كبيرة إحصائيا، ويسكنون الحضر أكثر من خارج المدن أو من العيش فى مدن صغيرة (داڤينبورت، ١٩٩١).

عادةً، لا يكون الناس لا دينيين منذ الميلاد، ولكنهم يصبحون لا دينيين إما بانحراف بسيط بعيدا عن الدين، أو بنوع من تجربة «التحول العكسى»، وفيها يقومون بدورة واعية بعيدة عن الدين، وقد تكون المشاركة الاجتماعية هى العامل الحاسم. وفى هذه الحالة، يكتسب ذلك التوجه من الناس المشاركين للإنسان فى بيئته الاجتماعية. الأزواج / و الزوجات ذوو أهمية خاصة فى هذا الصدد، وكذلك «الآخرون ذوو الأهمية» (داڤينبورت، ١٩٩١).

المظهر المتغير للدين فى الولايات المتحدة: الليبراليون والمحافظون

شهدت العقود الماضية إعادة بناء للدين فى الولايات المتحدة بطرق تعد غاية فى الأهمية للتفاعل بين الدين والسياسة، وفى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، كان هناك ثلاث طرق رئيسية فهم من خلالها الناس الاختلافات الدينية: الخلاف بين الكاثوليك والپروتستانت، وبين المسيحيين واليهود، وأيضًا داخل مختلف الطوائف البروتستانتية.

انبثق من التغيرات فى توجهات الجماعات الدينية نفسها ـ وبالمثل التغيرات فى الثقافة على المستوى الأكبر ـ تحول ما، ولم تعد هذه الانقسامات الواضحة بين جماعات الإيمان موجودة إلى الآن بمفهومها التقليدى، على الرغم من استمرار بعض البقايا، وبدلا من ذلك، أصبح الانقسام ما بين العلمانيين والليبراليين الدينيين من جهة، والمحافظين والأصوليين الدينيين من جهة أخرى (ووثناو ١٩٨٨، ١٩٩٨).

سوف ندرس هذا الانقسام على مستوى ثلاثة تصنيفات : العلمانية، والمحافظة، والأصولية.

ما يقرب من نصف التعداد فى الولايات المتحدة، هم من المحافظين الدينيين، وحوالى الثلث هم أصوليون، والباقى من الليبراليين (كوربت، ١٩٩٧ : ١٩). ومن الأهمية بمكان أن نفهم ـ مع ذلك ـ أن ذلك هو ما يطلق عليه رجال الاجتماع مسمى «الأصناف النموذجية»، وهى هياكل عادة لا توجد فى شكلها الخالص فى عالم الخبرة المعاشة، والصورة الدينية فى الولايات المتحدة هى أيضًا واحدة من سلسلة متصلة بهذه النقاط الثلاث كعلامات على مسار هذه السلسلة. والأفراد وأيضًا الجماعات ـ مع ذلك ـ موزعون على طول هذه السلسلة بدون فواصل، وإذا احتفظنا بهذين التحفظين فى الذاكرة، فإن النظر مع ذلك إلى هذه المواضع الثلاثة، سوف يساعدنا على فهم الدين فى الولايات المتحدة.

لا يوافق علماء الاجتماع على أى من هذه التعريفات الثلاثة، وأحد أساليب التمييز بين هذه التوجهات الدينية الثلاثة، وهو فحص ما يفكر فيه الناس تجاه الكتاب المقدس، وأحد الأسئلة فى مسح المركز الاجتماعى العام لبحوث الرأى القومى، تطلب من المشتركين تحديد أى من وجهات النظر الثلاث هى التى تقترب من آرائهم :

١ ـ الكتاب المقدس هو كلمة الله الحقة، وينبغى العمل به حرفيًا، كلمة بكلمة.

٢ ـ الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحاة، لكن لا ينبغى أخذ كل شىء فيه حرفيًا.

٣ ـ الكتاب المقدس هو كتاب قديم من الروايات، والأساطير، والوصايا الأخلاقية التى كتبها الإنسان.

سوف نأخذ بهذا التمييز بين وجهات النظر تجاه الكتاب المقدس المسيحى، كنقطة انطلاق، وسوف نزيدها تحديدًا فيما يلى من شرح.

المسيحيون الأصوليون

يأخذ المسيحيون الأصوليون الكتاب المقدس حرفيّا، ويؤمنون أنه يعنى ما يقول، ويقول ما يعنى، وهناك حيز ضئيل للتفسير البشرى، ما عدا فى المواقف الواضحة التى وعظ بها المسيح فى الروايات والأمثال، بلغة لا ينبغى الأخذ بها شكليّا، وإنه من المهم من وجهة نظر أصولية أن الكتاب المقدس لا ينطوى على أى احتمال للخطأ، وأن الوسيلة التى يمكن بها تأكيد ذلك، هى التلقى الشفهى الخالص. و تؤكد النظرة الأصولية للطبيعة البشرية على الخطيئة الفطرية للإنسان، وإذا سمحنا للتأثير الإنسانى أن يمتد إلى كلمات الكتاب المقدس، فلن يكون هناك وسيلة متاحة لضمان عدم تعرض لب رسالته عن الله، وعن المسيح، وعن خطيئة الإنسان والخلاص، للشبهات. وعلى الرغم من أن النظرة الحرفية للكتاب المقدس، غالبا ما تعتبر كعقيدة جوهرية للأصولية، فهى وسيلة لغاية، هذه الغاية هى التأكد من أن الرسالة التى ينشد الله توصيلها إلى العالم سوف تصل إليه صحيحة.

يشدد الأصوليون على أهمية بعض العقائد الأساسية التى ينبغى أن يؤمن بها هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيين، وهناك العديد من القوائم لهذه الأصول من العقائد، لكن أحد القوائم المشتركة تشمل ما يلى :

- الوحى الشفهى، والعصمة من الخطأ للكتاب المقدس.
- حرفية الميلاد العذرى للمسيح.
- رفع المسيح الجسدى والمادى والمرئى من القبر بعد عملية الصلب.
- عودة المسيح الجسدية والمادية والمرئية إلى الأرض، وقت ما يطلق عليه المجىء الثانى.
- تفسير عمل عيسى المسيح، الذى يقول بأن موته كان بديلا للموت المكتوب على كل البشر للخطيئة، وجهة نظر «الجزاء الاستبدالى».

بالنسبة للأصوليين، الآراء التقليدية فقط هى الصحيحة، ولا يمكن تغييرها، ويعتبر الإيمان الشخصى بالمسيح، على أنه رب المرء ومخلصه، الطريق الوحيد إلى الخلاص؛ لأن هذه الآراء تمثل أهمية عظمى للأصوليين، فإنهم يتقاعسون عن العمل بالتعاون مع الآخرين الذين لا يشاركونهم إياها.

تشدد الأخلاقية الأصولية على وجود معايير مطلقة للصواب والخطأ ، يمكن تطبيقها على كل المواقف، وليست القرارات الأخلاقية «جيدة» أو «أفضل»، لكنها فقط «صواب»، أو «خطأ». إنهم يؤمنون بأن قضايا الأخلاقيات الشخصية هى ذات أهمية قصوى.

المسيحيون الليبراليون

يقع الليبراليون المسيحيون على الجانب الآخر من الطيف، وتندمج وجهات نظرهم - بدون خطوط فصل ظاهرة - فى تلك التى تخص نظرائهم العلمانيين، وإنهم **يشددون على التأثير الإنسانى داخل العمل فى كتابة الكتاب المقدس، ويميلون أكثر لفهم الكتاب المقدس على أنه سجل لبحث الإنسانية عن الله، أكثر من كونه الوحى المحفوظ والمقدس من الله إلى البشرية. ولأنه من نتاج أناس عاشوا فى زمن معين، وثقافة معينة، فهو أيضًا، يصبح نسبيا من الناحيتين التاريخية والثقافية حتى يتسنى تفسيره، ويتحمل الناس مسئولية استخدام الأفضل من المعرفة الإنسانية المتاحة، من خلال العلم والعقل.**

لا يولى الليبراليون نفس الاهتمام الذى يوليه الأصوليون تجاه فكرة أن الدور الإنسانى فى إنتاج الكتاب المقدس، سوف يؤدى إلى تعريض رسالته الأساسية للخطر، كما أنهم أيضًا لايظنون أنه من الضرورى إملاء عقائد محددة ينبغى على المرء اعتناقها، و رغم أن العقائد المحددة لها أهمية، فإن أهميتها الرئيسية تكمن فى تأثيرها على اختيار الناس للكيفية التى يحيوا بها حياتهم، المعاملة هى أكثر جوهرية من الإيمان.

يرسم التوجه الليبرالى للأخلاقيات، حدودًا معنوية وأخلاقية أكثر اتساعًا، لكن هذه الحدود ينبغى العمل بها فى كل موقف، طبقا للموقف، قد يختلف التطبيق، وهناك قرارات جيدة، وأخرى أفضل، وأيضا هناك الأفضل، تحت مجموعة الظروف المتاحة. ومن خلال توجههم الأخلاقى، يؤمن معظم الليبراليين أنه من الأفضل ترك قضايا الأخلاق الشخصية إلى الضمير الفردى، بدلا من تشريعها عن طريق الكنيسة أو القانون المدنى، ويركزون بشكل أكبر على القضايا الكبرى الأخلاقية الاجتماعية، والعدل، ويقل الهدف من الخلاص الفردى أهمية عن بناء مجتمع أفضل.

للحياة فى هذا العالم أهمية فى ذاتها ولذاتها. الجنة والنار، وعلى الرغم من استطاعة فهمهما بأساليب متعددة، فمفهومهما الغالب لدى الليبراليين على أنهما حالتان عقليتان مجازيتان يخلقهما الناس وفقا لكيفية معيشتهم فى هذه الحياة، ويعتبرهما بعض الليبراليين تعبيرين مجازيين للحياة مع الله أو بدونه بعد الموت أيضًا.

الليبراليون عادة ما يكونون واسعى الأفق، ومتسامحين تجاه الأديان ووجهات النظر الأخرى، ويفهمون المسيحية على أنها ديانة ضمن العديد من الديانات، ولا يؤمنون بأنها تحتكر الحقيقة الدينية ولا الخلاص.

المسيحيون المحافظون أو المعتدلون

بمثل ما قد تكون توقعت، فإن المحافظين الدينيين، أو المعتدلين، يأخذون موقفا وسطا بين الطرفين الآخرين. من أجل ذلك، فهذا الموقف لايتميز بالقطع الصارم، وعادة ما يوقن المحافظون بأن الكتاب المقدس قد أوحى به الله، ويشددون على مكانته كوحى من الله إلى البشر، لكنهم يؤمنون أيضًا بضرورة بعض التأويل، فى حين أن الرسالة الجوهرية بشأن خطيئة الإنسان والخلاص منها يقين لا يعتريها الخطأ، فيعتقدون أن النسبية التاريخية والثقافية قد أضافت الأخطاء إلى الأشياء ليست أساسية، وهكذا، فإن الوحى، والعقل البشرى كلاهما ذو أهمية.

فى حين أن المحافظين حريصون فى تقديراتهم لطبيعة البشر، إلا أنهم أكثر تفاؤلا من نظرائهم من الأصوليين، ويترجم ذلك فى شكل توجه مشابه نحو القيم العلمانية بالمثل.

يؤمن معظم المحافظين أن الناس يتصرفون أفضل عند وجود معايير تقليدية للأخلاقية الشخصية، لكن لابد من وجود بعض المرونة فى تطبيقها. وعلى سبيل المثال، فى حين أن معظم الأصوليين يقولون إن الإجهاض هو خطأ على الدوام، وإن الليبراليين يقولون عادة إنه ينبغى تركه إلى المرأة نفسها، فإن المعتدلين قد يقولون إن الإجهاض هو خطأ باستثناء عندما يحدث الحمل نتيجة اغتصاب أو سفاح قربى، أو عند توافر دليل طبى موثوق بأن الطفل المجهض به عيب خطير. وبناء مجتمع أفضل، مجتمع يتماشى بقدر المستطاع مع إرادة الله للخلق، هو اعتبار ذو أهمية بقدر أهمية الأخلاقية الشخصية. انطلاقًا من هذا

الموقف، فإن الإيمان بالمسيح يوصل إلى الخلاص الكامل والصدق الدينى، لكن لا يؤمنون بأن المسيحية هى الحقيقة الدينية الوحيدة.

الأديان الأخرى فى الولايات المتحدة

قديسو اليوم الآخر (المورمون)

على الرغم من أن المسيحيين الأكثر تقليدية لا يبدون - فى بعض الأحيان - قبولا لاعتبار المورمون من بين أنواع المسيحية، فهناك أمران يستلزمان فهم أن المورمون تفسير بديل للمسيحية: أولا وقبل كل شىء، يصنف المورمون أنفسهم على أنهم مسيحيون؛ ثانيا: فإنهم يؤكدون على المعتقد المسيحى الأساسى فى نعمة الخلاص الإلهية من خلال حياة، وموت، وبعث، عيسى المسيح.

يؤمن قديسو اليوم الآخر أن وحى الله الخاص إلى الناس لم يتوقف مع أسفار الكتاب المقدس، فإلى جانب العهدين القديم والجديد، فإنهم يؤمنون بأن هناك كتبًا أخرى تحوى تسجيلا لوحى الله المستمر إلى مؤسس جماعتهم، جوزيف سميث، وبعض الذين جاءوا بعده، والسجل الرئيسى لهذا الوحى هو كتاب المورمون، وهذا الوحى مستمر فى الوقت الحاضر، حيث يؤمنون أن الرئاسة العليا للكنيسة تتلقى الوحى بنفس الأسلوب الذى تلقاه به سميث.

فى مسائل أخرى، يتشابه المورمون بشكل كبير مع جيرانهم من غير المورمون، فهم يتشاركون مع الناس الآخرين فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الإيمان القوى بأخلاقيات العمل، وفى أهمية النجاح الاقتصادى، ولديهم نظام شامل لتوفير احتياجات الأعضاء والآخرين الذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة، وهؤلاء الذين تلقوا هذا العون، تتوقع استجابتهم الكريمة فى أوقات الاستطاعة. وللاكتفاء الذاتى تقدير كبير، وطائفة المورمون فى غاية النشاط فى مجالات الإغاثة لغير أعضاء الطائفة، بنفس القدر، خاصة فى مواجهة الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والزلازل.

يدعم المورمون التعليم لكل الناس من خلال التعليم العام، ومن خلال مدارسهم الخاصة، وأيضًا جامعاتهم، التى من أشهرها جامعة بريجهام يونج(*)، ويشدد المورمون

(*) لتلك الجامعة ميزانية كبرى لترجمة سلسلة من الكتب الإسلامية، وإصدارها باللغة الإنجليزية مع الأصل العربى أو الفارسى. وصدر من تلك السلسلة فى طبعة فاخرة كتاب «تهافت الفلاسفة للغزالى» - المترجمون.

على أهمية الأسر القوية، ومعظم العائلات تخصص أمسيات الاثنين من أجل: «أمسيات المنزل العائلية»، وهو برنامج تدعمه الكنيسة الخاصة بهم، وتوفر الكنيسة الموارد والاقتراحات للأنشطة التى يمكن أن تشارك فيها الأسرة بأكملها، بعض من هذه البرامج ذات طبيعة دينية، والبعض ليس كذلك. التركيز هو على أن تقضى الأسرة الوقت مع بعضها، فى الحديث المتبادل، والاستمتاع بصحبة بعضهم البعض. توفر معظم كنائس المورمون العديد من الأنشطة الاجتماعية، والتعليمية، والدينية، والترفيهية، لأعضائها خلال الأسبوع. تشجع الكنيسة المورمونية أعضاءها أن يحيوا وفقا لقانون صحى يعرف باسم «كلمة الحكمة»، وهو جزء من الوحى الخاص بجوزيف سميث، ويحظر هذا القانون تعاطى الدخان على أية صورة، والمخدرات غير المشروعة، والكحول، والمشروبات التى تحتوى على كافيين (مثل القهوة، الشاى، والعديد من المشروبات الخفيفة). يشجع القانون على حياة متوازنة من الدراسة، والعمل، والعبادة، والاهتمام بالصحة البدنية من خلال الترفيه والتمرينات الرياضية.

يميز المورمون بين الكنائس المحلية وبين معابدهم، وهى مبانى خاصة جعلت وقفا على طقوس الكنيسة الأشد قداسة. لمجرد أن يصبح المعبد مكرساً، فلا يسمح لغير المورمون بالدخول، وحتى لابد للمورمون من إجراء مقابلة مع الأسقف وبقية جهاز الكنيسة حتى يتسنى تقييم أهليتهم للدخول. الطقوس التى تجرى داخل المعابد مقدسة، وهؤلاء الذين يشتركون فيها لا يفشون التفاصيل للآخرين، وهناك طقوس متوارثة ينبغى استكمالها قبل الشروع فى إجراء الطقوس الأخرى. سلسلة من الطقوس بالغة الاهمية تربط الأزواج والزوجات معا، وأيضا أطفالهم، من أجل الخلود، وعلى النقيض من الإيمان الأكثر شيوعًا بأن الزواج هو حتى «يفرقنا الموت» يؤمن المورمون بأن العائلات يمكن استمرارها معا خلال الأبدية.

الديانات العالمية الأخرى فى الولايات المتحدة

جميع ديانات العالم الرئيسية ممثلة فى الولايات المتحدة. تشكل الغالبية العظمى من كل منهم أقل من ٢٪ من التعداد. طبقًا لمسح حديث، فإن اثنين من الأعشار من ١٪ من التعداد هم هندوس، وأربعة أعشار ١٪ هم بوذيون، والنصف من ١٪ هم مسلمون(*)

(*) تقول الإحصائيات التى يجريها المسلمون إن عددهم الآن سبعة ملايين، أى أكثر من ٢٪ من إجمالى عدد السكان، وهم بهذا يمثلون الديانة الثانية بعد المسيحية ـ المترجمون.

قد يميل الكثيرون لدمج هذه الديانات مع جماعات عرقية محددة، **فمثلا، يفترض الكثيرون أن الغالبية من أعداد مسلمى الولايات المتحدة هم من العرب الأمريكيين. ليس ذلك هو الحال. فمعظم الأمريكيين من السلالة العرقية العربية هم مسيحيون أكثر منهم مسلمون، ومعظم المسلمين فى الولايات المتحدة ليسوا من سلالات عربية،** وبالمثل، معظم الأمريكيين الآسيويين ليسوا هندوسًا ولا بوذيين، وثلث الامريكيين الآسيويين هم مسيحيون (كوزمين ولا كمان، ١٩٩٣). فى كل هذه الحالات هناك على الأقل عاملان وراء ذلك. الناس الذين يميلون أكثر للهجرة إلى الولايات المتحدة، هم فى المقام الأول من المسيحيين فى وطنهم الأم. وأيضا، بالنسبة لهؤلاء الذين لا تنطبق عليهم هذه الحالة؛ هناك اتجاه للتشبه بمجرد وصولهم إلى الولايات المتحدة.

هناك أيضًا اتجاه لهذه الجماعات الصغيرة للغاية؛ لتفضيل وتبنى السمات الخاصة بالتدين الأمريكى، حتى ولو كانت هذه السمات غريبة للغاية عن أساليبهم الشخصية فى إدراك الأمور، وقد تبنت الحياة الدينية للهندوس والبوذيين أسلوبًا «أبرشيًا» فى الولايات المتحدة، يرجع ذلك جزئيًا لأن ذلك هو أسلوب الدين هنا، والذى يتجه إلى التنظيمية، وغالبًا ما تعقد العبادة الأبرشية أيام الآحاد، يوم العبادة للغالبية المسيحية، والناس الذين يتجمعون هم أقرب إلى أن يكونوا أبرشية، جماعة من الناس متحدين فى فعل تعبدى جماعى، فيما يخالف الشائع فى الدول الآسيوية، حيث إن الناس المتعبدون فى المعبد، عادة ما يؤدون عبادتهم الخاصة فرديًا.

المسلمون؛ من ناحية أخرى؛ قد حافظوا على صلاة الجمعة ظهر يوم الجمعة؛ كعبادة خاصة بهم. تواجه الجماعات الصغيرة، والجديدة نسبيًا مثل المسلمين، والهندوس، والبوذيين، هذه الأيام بالعديد من القضايا نفسها التى واجهت الكاثوليكية، ثم اليهودية فيما بعد، فى فترة مبكرة من تاريخ الولايات المتحدة، فإلى أى مدى سوف يقومون بتعديل شعائرهم التقليدية، وأسلوب حياتهم، من أجل الذوبان بسهولة أكثر داخل الثقافة الأكبر للولايات المتحدة؟وإلى أى مدى سوف يحتفظون بذاتيتهم المتفردة؟

كل الجماعات الثلاث التى درسناها، تملك تعليمًا عاليًا، ولا يمثلون فى المهن، والوظائف الإدارية العليا، بمستوى يتناسب مع ذلك التمثيل الذى يساعد على الذوبان

فى المجتمع. كذلك يفعل الزواج المختلط. وعلى العكس، لكل المجموعات الثلاث، يشكل الدين عنصراً مركزيًا للذاتية الشخصية، مما يقود إلى الجهود للمحافظة على التراث، وكيف يحدث الاتزان بين هذين القوتين القطبيتين؟ سيظل ذلك رهن الرؤية المستقبلية.

عادة لا تحاول تلك الجماعات ـ نتيجة لقلة أعدادها ـ التأثير على السياسة العامة بأسلوب تنظيمى، ولا توجد دوائر ضغط فى واشنطون للهندوس ولا للبوذيين مثلاً. وبالرغم من أن المسلمين استمروا تقليديا بعيدين عن العملية السياسية فى الولايات المتحدة، فهناك بعض المسلمين الآن، الذين يدافعون عن الاندماج المتزايد، وقد حثت مقالة معاصرة فى «الآفاق الإسلامية ـ ISLAMIC HORIZONS» المسلمين على التوقف عن خلق الأعذار من أجل تجنب الاشتراك فى القيادة، والبدء فى جلب المنظور الإسلامى؛ ليشق طريقه داخل قضايا السياسة العامة متجاوراً مع وجهات النظر الأخرى (إيسلاميك هوريزونز؛ صيف ١٩٩٢؛ صفحات ٢٢ ـ ٣٩).

* * *

References

المراجع

Corbett, Julia Mitchell. 1997. *Religion in America, Third Edition.* Upper Saddle River, New Jersey: Prentice Hall.

Davenport, Thomas A. 1991. *Virtuous Pagans: Unreligious People in America.* New York: Garland.

Kellstedt, Lyman A., John C. Green, James L. Guth, and Corwin E. Smidt. 1993. "Religious Traditions and Religious Commitments in the USA." Paper presented to the XXIIth International Conference of the International Society for the Sociology of Religion, Budapest, Hungary, July.

Kosmin, Barry A., and Seymour P. Lachman. 1990. *One Nation Under God: Religion in Contemporary American Society.* New York: Harmony Books.

Moore, David W. 1993. "Catholics At Odds With Church Teachings." *Gallup Poll Monthly,* August, pages 21–31.

Wuthnow, Robert. 1988. *The Restructuring of American Religion: Society and Faith Since WW II.* Princeton: Princeton University Press.

Wuthnow, Robert. 1989. *The Struggle for America's Soul: Evangelicals, Liberals, and Secularism.* Grand Rapids, Michigan: William B. Eerdmans.

obeikandl.com